Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المنصور بن أبى عامر ، فى خلافة الحكم الثانى ، وابنه هشام الثانى ، يصف سفرجلة على النحو التالى :

ومصفَّرة تختالُ فى ثوب نرجس ... وتعْبقُ عن مسك ذكىِّ التنفُّسِ
لها ريح محبوب ، وقسوةُ قلبهِ ... ولونُ محب ، حُلَّةَ السقم مُكتسى
فصفرتُها من صفرتى مستعارة ... وأنفاسُها فى الطيب أنفاس مؤْنسى
فلمّا استتمَّت فى القضيب شبابها ... وحاكتْ لها الأنواءُ أبرادَ سندس
مددتُ يدى باللطفِ أبغى اقتطافها ... لأجعلها ريحانتى وسْط مجلسى
وكان لها ثوب من الزغب أغبرٌ ... يرفُّ على جسمٍ من التبر أملس
فلمّا تعرّتْ فى يدِى من لباسها ... ولم تبق إلاّ فى غلالة نرجس
ذكرتُ بها من لا أبوح بذكره ... فأذبلها فى الكفِّ حر تنفسى

رقة عذبة ورائعة ، لم يبلغها أبدًا أىٌّ من كتاب النثر المحدثين !.

●

ولكن هذا الشعر ما كان ممكنًا أن يصبح شعبيًا فى إسبانيا لأنه متكلف إلى حد بعيد ، بالغ الرقة ، واسع الثقافة ، ومن ثم لم يستطع أن يمارس تأثيرًا كبيرًا على ما جاء بعده من آداب . ولكن ، لحسن الحظ ، ولد فى الأندلس جنس غنائى آخر ، انبثق عن اللغة العامية ، وارتبط بعربية الشارع ، وباللغة الرومانثية وكانت تستخدم فى الحديث اليومى ، وأصبحت لغة البيت ، وهو جنس بلغ من الحيوية والنضج حدًا عاليًا فى شبه جزيرة إيبريا ، وامتد تأثيره خارجها ، وهو اكتشاف يدين به العالم المثقف لفطنة العلامة أستاذى خوليان ريبيرا . ففى عام ١٩١٢ اختاره المجمع الإسبانى عضوا به ، وكان بحثه الأول فيه عن ديوان ابن قزمان[١٥] ، وفيه قدم براهين جلية على وجود لغة **رومانثية** كانت تتكلم فى الأندلس ، وهى اللغة التى كتب بها شاعر القرن الثانى عشر الميلادى أزجاله ، وهى ليست لغة الشعر المعروفة ، التى كان المؤدبون يلقنونها للدارسين ، وإنما اللغة الدارجة ، الجارية

(١٥) نفدت الطبعة الأولى من هذا البحث ، ثم أعيدت طباعته مع أبحاث أخرى للمؤلف فى مختارات له ، صدرت فى مجلدين ، بعنوان : « بذ ومقالات » ، مدريد ١٩٢٨ .